1- مفهوم الانثروبولوجيا:

تعني كلمة الانثروبولوجيا علم دراسة الإنسان، ويرتبط هذا المعنى بالاشتقاق اللغوي لكلمة انثروبولوجيا من الأصل الإغريقي، حيث تتألف الكلمة من مقطعين: الأول (انثروبوس) أي الإنسان، والثاني (لوجوس) أي الكلمة أو الموضوع والدراسة، وهكذا يتحدد معنى الانثروبولوجيا بدراسة الإنسان في أصوله التاريخية التي تمس جوانبه العضوية والاجتماعية والحضارية، وتطور تلك الجوانب عبر الزمان والمكان، وما تفرزه نشاطات الإنسان من أنماط وتراكيب ووظائف وعلاقات اجتماعية متباينة.

وحين يتحدد معنى الانثروبولوجيا بالجوانب البيولوجية والحضارية والاجتماعية فإن الاتجاه ينصب نحو تفاعل تلك الجوانب في نسق واحد، وليس مجرد إضافة معارف علمية ترتبط بتلك المستويات. وهذا ما يميز الانثروبولوجيا عن علوم الاجتماع والتاريخ والنفس والبيولوجيا والآداب والفنون، ويتحدد مضمونها بما تضيفه من معطيات حول الإنسان عبر تطوره وارتقائه من الأشكال الأولية، ودراسة أنماط سلوكه والتغيرات التي تطرأ على بيئته الاقتصادية والاجتماعية وحول تعاقب الحضارات، لتستمد من ذلك المنظور التاريخي منطلقاً لفهم الإنسان المعاصر ومشاكله السلوكية والحضارية والمجتمعية.

فعالم الانثروبولوجيا في دراساته للإنسان بالمعنى السالف الذكر يحاول أن يكشف ويصنف النواحي الجسمية التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات التي تعاصره، وتلك التي انقرضت أشكالها. كما يتجه نحو تحديد الصفات التي تميز الأجناس البشرية وتفاعل تلك الأجناس مع البيئة ليكشف أوجه الشبه والاختلاف بين مختلف الحضارات، فيتعدى اهتمام عالم الانثروبولوجيا نطاق الوصف للجوانب البيولوجية والحضارية والاجتماعية إلى محاولة استخلاص القوانين والأنساق التي تتحكم في تكوين المجتمعات والحضارات ونموها.

2-مجالات الانثروبولوجيا:

2-1الانثروبولوجيا الحضارية:

تهتم بدراسة الإنسان في نطاق منظومته الحضارية، فتعالج تباين واختلاف سلوكه ونشاطه اليومي بتباين الظروف الموضوعية المحددة لأدواره المتعددة في المجتمع، ويتضح الاختلاف القائم بين كل من الانثروبولوجيا الحضارية والطبيعية من حيث الموضوع والمعنى، فإذا كان موضوع الانثروبولوجيا الطبيعية هو التركيب الجسدي للإنسان وما مر عليه من تطورات، فإن موضوع الانثروبولوجيا الحضارية هو الحضارة. وتتحدد عناصر ماهيته بما يلي:

-الرموز الاجتماعية ذات الدلالات الهامة في حياة أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات، ويعد الفولكلور أحد عناصرها الأساسية.

-الفعل الاجتماعي المستخلص والمأخوذ من السلوك الجمعي ، حيث تصبح العادات والتقاليد مصاحبة لكل سلوك جمعي مما ينجم عنه فعل اجتماعي.

-الجوانب الروحية للإنسان مثل: الدين والمعتقدات والسحر.

الأدب والفن والفلسفة والشعر.

وهكذا يتحدد معنى الانثروبولوجيا الحضارية بدراسة حضارة الإنسان وتمايزها والطرق التي يستجيب بها الإنسان إلى ذلك التمايز، والعناصر التي تشكل الحضارة، والعوامل التي تعمل على انتشارها من مجتمع إلى آخر، وانتقالها من جيل إلى جيل في المجتمع الواحد.

2-2الأنثروبولوجيا الطبية:

تبحث الأنثروبولوجيا الطبية في أسس التربية الصحية التي تقوم على القيم الاجتماعية المعطاة لمفاهيم الحياة، والمرض، والموت، وفي تباين التصورات المحددة لهذه المفاهيم بتباين المجتمعات والظروف التاريخية التي يشهدها كل مجتمع بحيث تتصل في قسم كبير بثقافة المجتمع وتاريخه وحضارته وخصائصه المجتمعية. ومعلوم أن مفهوم التربية الصحية يرتبط بمفهوم التربية العامة، وبتصورات المجتمع لمسائل الحياة والمرض والموت والصحة بأبعادها النفسية والاجتماعية والجسدية، كما تتعلق مبادئ التربية الصحية بالجو القيمي السائد، وبالوعي الاجتماعي وبطبيعة المؤسسات الصحية الاجتماعية.

ويعمل الجو القيمي على تكريس جملة القيم الاجتماعية الصحية المناسبة لارتكاز السلوك الإنساني في قسم كبير منه عليها. وتعزيز الوعي الصحي يساهم في دمج الأفراد بالمجتمع بشكل إيجابي يستطيعون من خلاله تجنب الكثير من مسببات الأمراض وغيرها ... أما مصداقية المؤسسات في إدارة مهامها، وتحقيق النجاح في أعمالها فهو يساعد الأفراد على التخلي عن الأقاويل الشائعة المتصلة بطرق المعالجة، ويدفعهم إلى الإقرار بأفضلية المؤسسات العصرية عن سواها.

3-2الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

هي المحور الثالث لميدان الأنثروبولوجيا إلى جانب كل من الأنثروبولوجيا الطبيعية والحضارية ، ولعله واضح منذ البداية توجه هذا المجال نحو دراسة النظم والمجتمعات الطبيعية من أجل التعرف على أصولها ومراحل تطورها ، فإذا كانت الأنثروبولوجيا الطبيعية تبحث في علم أصل الإنسان وارتقائه وتمايزه في سلالات فإن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تبحث في تطور الأنساق الاجتماعية وتباينها والعوامل التي تعمل على تشكيل البناء الاجتماعي في نسق معين يتمايز على الأنساق الأخرى ، فثمة أنساق متباينة للمجتمعات الإنسانية يقوم على أداء الأدوار فيها إنسان تتمايز حضارته وقيمه ، وعلى هذا يصبح موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو المجتمع وما يحتويه من انساق وبنيات وتنظيمات اجتماعية ، وتشكل النظم والبنى الاجتماعية موضوعات رئيسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية بمرحلتها المعاصرة.

ويحدد معجم العلوم الاجتماعية مجال الدراسة للأنثروبولوجيا الاجتماعية في المجتمعات البدائية فقط، وذلك من خلال دراسة بنائها ونظامها الاجتماعي وارتقائها، فتدرس الأسرة والنظام الاقتصادي والتربوي والديني والجمالي والسياسي والقضائي .. الخ لهذه المجتمعات. وعلى هذا فإن التوجه التقليدي للأنثروبولوجيا الاجتماعية كان نحو دراسة المجتمعات البدائية بكل أبعاد أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية وذلك نظراً لصغر حجمها وقلة التخصص فيها، وتكامل ومحدودية بنائها الاجتماعي، مما يسهل الدراسة فيها. إلا أن التوجه المعاصر تعدى تلك الأبعاد، فشملت الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة المجتمعات المحلية مثل مجتمع القرية، والتجمعات البشرية في المدن الكبرى مثل الأحياء السكنية، والتنظيمات الاجتماعية، ووسائل التطبيب الشعبي، وأساليب تنمية الخدمات الذاتية في المجتمعات النامية. كما ينصب اهتمام الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة نحو دراسة البنية والوظائف وأنماط العلاقات الاجتماعية، وبشكل أدق تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونظام القرابة والتنظيم السياسي وأشكال الملكيات،

وتهدف دراسة تلك النظم الاجتماعية إلى تحديد العلاقة والتأثير المتبادل فيما بينها من جهة، وبينها وبين الفرد من جهة أخرى.

4-2 الانثروبولوجيا النفسية:

تسمى الانثروبولوجيا النفسية ايضا (الثقافة والشخصية ...culture and personality (وذلك بالنظر الى العلاقة الوثيقة بين الثقافة والشخصية الانسانية. فقد اثبتت بعض الدراسات ان التطابق في التقويمات المستقلة للمعلومات التي جمعت، بقصد دراسة معادل «الثقافة _ الشخصية» بلغ حدا كبيرا يدل على توقع حدوث تعاون مثمر، بين الانثروبولوجيين والتحليل النفسي في ابحاث اخرى. ويدل ايضا، على ان من المستحسن ان يتدرب الباحث على فروع علمية عديدة حتى يتمكن من اجراء المراحل المختلفة من البحث والتحليل، والتي تتطلبها طريقة التركيب «السيكو _ ثقافي».

ومن هذا المنطلق اكدت معظم التعريفات التي تناولت مفهوم الثقافة ارتباطها بشكل اساسي بالنتاجات الابداعية والفكرية للإنسان. وهذا يعني ان الثقافة ظاهرة ملازمة للإنسان، باعتباره يمتلك اللغة، واللغة وعاء الفكر، والفكر ينتج عن تفاعل العمليات العقلية والنفسية التي يتمتع بها الانسان دون غيره من الكائنات الحية. فالعناصر الثقافية وجدت معه منذ احساسه بوجوده الشخصي و الاجتماعي، واخذ مفهومها يتطور ويتسع، وتتحدد معالمها مع تطور الانسان الى ان وصلت الى ما هي عليه الآن .